عائلتا شهيدي (المدى) تتحدثان

كظمنا غيظنا في المحمودية.. فالإرهاب في كل مكان!

كربلاء المدى

والد الشهيد نجم

والد الشهيد احمد

شقيق الشهيد نجم

شقيق الشهيد احمد

لم يكن أطفال الشهيدين الصحفيين اللذين غادرا كربلاء باتجاه صحيفة (المدى) في بغداد يفكرون أن أبويهم لن يعودا.فقد تعودوا طوال الأشهر الماضية على إن الأبوين يسافران معا والتنقل بسيارة الشهيد نجم في كل مكان بحثا عن الحقيقة.. كان نهار الأحد نهارا عاديا بالنسبة لهم وهم يمضون إلى مدارسهم لأداء الامتحانات النهائية للعام الدراسي وعيونهم ترقب مداخل الشوارع وآذانهم تنصت لاستماع طرقات الباب ليستقبلوا الأب العائد من سفر محملا بهدايا اشتراها من بغداد بعد أن تسلم مكافاته من الجريدة.

ولم يكن الأهل يعرفون كذلك إن ما سيحصل بعد هذا النهار الطويل سيؤدي بهم إلى حزن لن تذروه رياح النسيان بسهولة.. وحين خلد الجميع إلى النوم كانت الهواتف ترن في البيوت لتعلن إن الموت الذي يهديه الإرهابيون قد وصلت أنيابه إليهم.. ليكونوا على مقربة من الألم والحزن العميقين ويحملان بعدها صور الأطفال الذي أصبحوا يتامى على غير موعد لان الأبوين ما زالا شابين يقارعان الحياة بكثير من الصبر والابتسامة.

ولم يكن بخلدهم إن الوصول إلى منطقة اللطيفية التي لم تكن لطيفة أبدا خلال الأشهر الماضية وتحديدا في منطقة القامشلي أمام محطة وقود الإسراء سيكون هو النقطة الأخيرة لرمق الحياة لهذين الشابين اليافعين.

يقول والد الشاعر الشهيد احمد ادم.. في الساعة الواحدة ليلا رن الموبايل.. كنت نائما ولم يكن يدر في خلدي إن المتصل سيكون معنيا بإيصال خبر عن احمد لأنني اسكن في دار أخرى فقد تعودنا على مبيت احمد في بغداد لأكثر من ليلة.. كان المتصل كما اخبرني ضابطاً عراقياً ربما كان من الحرس الوطني أو الشرطة العراقية.. قال هذا الضابط إن (نجم)استشهد فيما أصيب احمد باطلاقات نارية وهو موجود الآن في مستشفى المحمودية.. ويضيف حسين ،أحسست إن الضابط يريد مداراة حالة الانفلات العصبي التي قد تصيبنا إذا ما اخبرنا بالحقيقة.. لذلك ألححت عليه بكل الايمان ان يقول لي الحقيقة فرد الضابط وبسرعة (تعالوا ومعكم تابوت).

أما والد الشهيد نجم فقال.. كنا ننتظر وصول نجم من بغداد فلم نتعود منه المبيت في بغداد.. وكنا ننظر إلى ساعاتنا بين لحظة وأخرى وكنا لا نفكر بغير إن (نجم) سيصل الآن أو بعد حين وقد يكون قد مر بعد وصوله إلى كربلاء بأحد الأصدقاء أو انه يجري لقاء مع احد المسؤولين أو يحضر ندوة ما.. المهم لم يكن يدر في خلدنا أي شيء عن الموت.. إلا إن الساعة التاسعة والنصف كانت ساعة الصاعقة.. حين اتصل بنا احد أصدقاء نجم من الحزب الشيوعي العراقي في كربلاء الذي كان يحاول أن يعطي خبره بهدوء فقال أولا إن (نجم) أصيب بحادث سيارة في المحمودية وانه في المستشفى هناك.ثم بعدها عرفنا الحقيقة لنمضي الليل بين بكاء على بناته وحزن اكبر من الجبال على فراقه ولم نكن بعد مصدقين لما جرى له وكنا ننتظر الفجر لكي نذهب إلى المحمودية.

الأمن المفقود وثلاجة المدينة

كان الطريق ما بين كربلاء والمحمودية كأنه الطريق إلى طريبيل.. لقد أصبح طويلا جدا وعجلات السيارة تأكل الإسفلت وقلوب الجميع تخفق للتعرف على الحقيقة..

يقول حسين شقيق الشهيد احمد ادم: في الساعة السابعة صباحا وصلنا إلى مستشفى المحمودية.. كانت الجثتان في ثلاجة المستشفى.. وكان علينا أن نكظم غيظنا لان هناك من اخبرنا بضرورة ضبط النفس لان الإرهابيين قد يكونون في باب المستشفى.. لم نكن نصبر على البلوى ولم نكن نستطيع الصراخ لان الآخرين كانوا وجلين من الخوف الذي ارتدى لباس الإرهاب.. كان المشهد أكثر رعبا ونحن نرى الوجوه الزرق والأجساد الملقاة في الثلاجة الكبيرة وكأن المحمودية تحولت إلى ثلاجة لأجساد الأبرياء الذين يقتلون في الطريق هناك.. في طريق مثلث الموت.. وكان علينا إكمال الإجراءات والتحقيقات الأولية ثم الذهاب إلى المحكمة للتوقيع على بعض المعلومات.. بكثير من الحذر.. ثم اخبرونا إن علينا غدا تسلم الجثة من بغداد من معهد الطب العدلي.

ويقول عبد الأمير شقيق الشهيد نجم عبد خضير .. حين نظرت إلى جسد نجم لم أتمالك نفسي ورحت اصرخ والطم وابكي.. وفي داخلي سؤال ما الذي اقترفه نجم وزميله احمد لكي يقتلا بهذه الطريقة البشعة ؟ ولماذا يقتلان أصلا.. هل هو الجهاد أم هو قتل لكل ما هو عراقي يحب وطنه ويخلص له من خلال فعل الكلمة المؤثر حين ينقل الحقيقة عن عمل الدوائر وسلبياتها وآراء المواطنين بما يجري إن كان مع تغيير الواقع العراقي الجديد أم كان ضده.ويضيف عبد الامير: هناك تسلمنا الأمانات وكانت عبارة عن هويات فقط ولم نجد أثرا لسيارة نجم أو الاموال التي معهما أو جهاز الموبايل أو الكاميرا الالكترونية التي التقط فيها نجم صورا لبعض مسؤولي المحافظة.وأضاف: لقد وجدنا الحالة الأمنية غير جيدة على الإطلاق فقد اخبرنا احد العاملين هناك إن عليه ألا يقول إن معهم جثتي صحفيين.. وقال لي إن الإرهابيين علموا قبل أيام بان هناك من سيتسلم جثة احد أبنائهم.. فقاموا بنصب كمين لهم في الطريق واحرقوا الجثة أمام أنظار العائلة.. وأكد عبد الأمير إن هذا الرجل اخبره ألا يقول أي شيء إلى أي شرطي قد يصادفه.. وفهمت إن هناك من له علاقة مع الإرهابيين وكان علينا أن نكبت دموعنا ونحن نرى العذاب من أبناء جلدتنا.

نهار آخر وأرقام الجثث

في معهد الطب العدلي كان من المتوقع أن يكون تحكم الصبر أقوى من الانتظار الذي حسبوه طويلا.. لأنه قيل لنا إن رقميكما هما ٤٥ و٤٦ وهذا يعني ان وقتا طويلا سيستغرق في الانتظار.. ففي محكمة المحمودية طلب القاضي بعد أن قدموا طلبا لتوقيع شهادة الوفاة أن يذهب شقيقا الشهيدين غدا إلى المعهد لمعرفة أسباب الموت أو طريقة القتل على الرغم من إن الحالة واضحة كما يقول شقيقا الشهيدين.. ورفض تسليم الجثة في حين إن الرجل الثالث الذي استشهد في ذات المكان وتركوا ابنه ذا السبع سنوات وحيدا يرى قصة موت أبيه أمام عينيه قد سلموا جثته إلى ذويه لأنه من سكنة المجمع السكني في المحمودية ورفضوا تسليم جثتي الصحفيين إلى ذويهما.. وفي المعهد بعد تشريح الجثتين كان التقرير يحمل عبارة اطلاقات نارية فقط.. يقول شقيقا الشهيدين هناك وجدنا الحالة يرثى لها.. فعدد الشهداء كبير جدا وكنا نتصور إن النهار الثاني سيمضي ونحن في معهد الطب العدلي إلا إننا وجدنا أمامنا مجموعة كبيرة من أصدقاء الشهيدين من الأدباء والصحفيين وكان هناك أيضا مسؤول قسم المحليات في جريدة (المدى) مما سهل علينا الكثير من الأمور ومنها الإسراع بتسلم الجثتين مثلما جعلنا نعرف إن الشهيدين لم يموتا وانهما حيان من خلال الوجوه التي عرفنا مقدار حزنها على فقيدينا وكأنهما فقيدا من جاء قبلنا.

إرهابيون والتلذذ بعذاب الآخرين

في منطقة القامشلي في اللطيفية كانت بركة الدم لم تزل طرية بعد.. المنطقة تحمل الكثير من الحكايات الغريبة.. إلا إن ما حدث أمام ذوي الشهيدين قد يكون غريبا نوعا ما أو يفوق التصور بدرجات.

يقول حسين: ونحن في المحمودية وفي المحكمة بانتظار التوقيع على شهادة الوفاة رن الموبايل.. وحين رفعته إلى أذني سمعت ضحكات كثيرة استمرت لمدة دقيقة ولم أكن اعرف من الذي يتصل قد يكون احد أصدقائي الذي لم يعرف بعد ما حدث لنا.. وحين تابعت الرقم وجدته رقم جهاز نجم المسروق وهذا يعني إن الإرهابيين كانوا يستمتعون بعملياتهم الإجرامية بل يتلذذون بعذاب الآخرين..

يقول احد أصدقاء الشهيد احمد: انه حصل اتصال صباح يوم الاثنين واخبره صاحب الاتصال إن عليه أن يأتي لتسلم جثة الشهيد من مستشفى الهندية وانه حصل على رقم جهاز الموبايل من دفتر الهواتف الموجود عند احمد.. وأضاف: وحين طلبت منه أن يعلمني من المتصل رفض وقال أنا من رجال السيطرة في المحمودية.. وأكد صديق الشهيد انه حين أعاد رقم الاتصال اخبره شخص آخر.. إن هذا مكتب اتصالات في منطقة باب المعظم وانه جاء أحد الرجال توا وطلب إجراء اتصال لفعل الخير.. وتساءل الصديق عن معنى هذا اللغز وكيف انتقل الاتصال من المحمودية إلى بغداد ؟

فيما يقول عبد الأمير.. ونحن نغادر المحمودية وجدنا أمامنا سيارة تابعة للشرطة من نوع بيكب دبل قمارة.. فيها رجال من الشرطة.. كانت تسير في الطريق القادم من بغداد.. ولان الحركات مشبوهة فان الترقب اخذ منا مأخذا وقلنا في دواخلنا إن هناك شيئا ما سيحدث.. وفعلا نزل من السيارة شخصان ملتحيان لكل منهما جسم مربوع وانتقلا إلى الجهة الثانية من الشارع وصعدا بداخل سيارة نوع برنس سوداء كانت بانتظارهم وانطلقا باتجاه بغداد فيما عادت سيارة الشرطة إلى داخل المحمودية.. وبعد مدة سمعنا إن إرهابيين اغتالوا إحدى الشخصيات.. فماذا يعني هذا غير تواطؤ من عناصر الشرطة مع المجاميع الإرهابية؟!

لقطات

❖❖طوال يومين من وجودنا في كربلاء استقبلنا العديد من الشخصيات الكربلائية وهي تعبر عن حزنها العميق ووقوفها مع عائلة الشهيدين و(المدى) ضد الإرهاب..

فقد تلقت (المدى) هناك تعازي محافظ كربلاء وكذلك رئيس وأعضاء مجلس المحافظة والسيد قائد شرطة كربلاء الذين حضروا مجلسي الفاتحة.كما استقبلت تعازي كل من مقداد الصافي سكرتير منظمة الحزب الشيوعي في كربلاء وعلي عبد الحسين كمونة رئيس مجلس أهالي كربلاء وصباح أبو دكة من مجلس السلم والتضامن وجمانة محمد علي مال لله من التجمع الثقافي النسائي.. والسيد حميد الهلالي من حركة الوفاق الإسلامي والسيد عمر مخيف الجبوري مؤسس إذاعة كربلاء FM وخالد مرعي نقيب المعلمين ومهند الكناني رئيس منظمة مراقبة حقوق الإنسان العراقية والشيخ مرتضى معاش رئيس تحرير مجلة النبأ الذي اصدر بيانا استنكر فيه هذا العمل الإجرامي الغادر الذي يروم استهداف صوت العراق الحي المتمثل بالصحافة الحرة النزيهة وحرية التعبير، وطالب الحكومة العراقية ان توفر الضمانات اللازمة لأمن الصحفيين الذي يغامرون بأرواحهم من اجل إيصال الحقيقة الى العالم. وفيصل الشامي رئيس التجمع الثقافي الذي اصدر بيانا استنكاريا ايضا دان فيه هذه الجريمة النكراء التي استهدفت شبابنا من المثقفين الديمقراطيين وطالب في بيانه السلطة واجهزتها بالكشف السريع عن الجهات التي كانت وراء هذه الجريمة

مديرو الدوائر وعدد من الشخصيات حضروا مجلسي الفاتحة

❖❖ طوال ثلاثة أيام حضر مدير مكتب (المدى) في الفرات الأوسط مجلسي الفاتحة وقدم تعازيه باسم رئيس مجلس الإدارة الأستاذ فخري كريم التي لقيت مبادرته استحسانا كبيرا من ذوي الشهيدين والشخصيات الكربلائية التي أكبرت هذه مبادرة في رعايتها لذوي الشهيدين وعدوا هذا الموقف أكثر من رائع ومشرف جاء في وقت لم يقدم احد من قبل على فعل ما فعلته (المدى).

❖❖تمنى والد الشهيد الشاعر احمد ادم أن تقوم مؤسسة (المدى) بطبع نتاجات الشاعر على حساب المؤسسة وان تخرج المجاميع الشعرية إلى النور وقال إن هناك الكثير من القصائد التي لم تر النور في الزمن السابق نريدها أن تطبع إكراما لدمه الطاهر

❖❖يقيم مكتب (المدى) في كربلاء مجلس عزاء على روح الشهيدين يوم السبت في قاعة الرسول الأعظم في باب قبلة الحسين ليستقبل المعزين

❖❖يقيم اتحاد الأدباء في كربلاء أمسية تابينية بمناسبة اليوم السابع لاستشهاد المبدعين على قاعة نقابة المعلمين في كربلاء ويشارك فيها اغلب أعضاء الاتحاد

❖❖تستعد المنظمات والأحزاب السياسية والدينية والشخصيات المستقلة والصحفيون والأدباء لتنظيم مسيرة صامتة كبيرة تنطلق عصر يوم الاثنين احتجاجا على العمليات الإرهابية وكذلك لمطالبة الحكومة بتوفير الأمن إلى المواطنين والوقوف بحزم بوجه الإرهاب الذي يطول الأبرياء من المواطنين ويقتل مبدعي الوطن.. وستشهد التظاهرة إلقاء الكلمات والبيانات الاحتجاجية بهذه المناسبة

❖❖ احتج العديد من الشخصيات على صمت الصحف الأخرى التي لم تتناول الحادث الإرهابي ولم تعطه حيزا كبيرا من اهتمامها الإعلامي وعدو هذا الصمت تراجعا عن أداء المهنة الشريفة وقالوا: يبدو إن صحفنا لا تأخذ مثل هذه الخطوة إلا إذا كان الشهيد من ذوي الدرجات العليا في سلم الوظائف أو المناصب الحزبية.